

## الرَّسَالَةُ ٢٠٧

### اطلُّبُوا أَوْلَا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ

(Arabic – But seek first His kingdom and His right.)

أَحْبَائِي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: اطلُّبُوا أَوْلَا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ.

ومن إنجيل متى الأصحاح السادس نقرأ العَدَدَ الثالث والثلاثين:

"لَكِنْ اطلُّبُوا أَوْلَا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ".<sup>١</sup>

هُنَاكَ دَافِعٌ غَرِيزِيٌّ فِي أَعْمَاقِ كُلِّ إِنْسَانٍ. يَجْعَلُهُ يَتَطَلَّعُ بِاشْتِيَاقٍ إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ. وَبِذَلِكَ الطَّمُوحُ يَجِدُ الْإِنْسَانَ أَنْ لِحَايَاتِهِ مَعْنَى. وَلَكِنْ إِذَا ضَعُفَ هَذَا الدَّافِعُ أَصْبَحَ الْمَرْءُ حَائِرًا يَائِسًا. وَلِكُلِّ فَرْدٍ تَطَلَّعَاتُهُ وَطُمُوحَاتُهُ الْخَاصَّةُ. وَلَيْسَ ذَلِكَ عَيْبًا بَلْ أَمْتِيَّازًا. وَالْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي يُحْسِنُ تَرْتِيبَ تَطَلَّعَاتِهِ. فَلَيْسَ حَسَنًا أَنْ نَبْدَأَ عَمَلًا مَا بَدُونَ تَخْطِيطًا. كَمَا أَنَّهُ خَطَأٌ كَبِيرٌ أَنْ نُحْطَطُ دُونَ تَرْتِيبِ لِحْطَوَاتٍ مَا نَرْجُو وَنَتَطَلَّعُ إِلَى تَحْقِيقِهِ. فَالْفَشْلُ يُلَاحِظُ مَنْ أَسَاءَ فَوْضَعَ الْأَوْلِيَّاتِ أَوَّخَرَ وَالْأَوَّخَرَ أَوْلِيَّاتٍ. قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ عَنْ جَهْلِ بِمَعْرِفَةِ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا أَوْ تَجَاهُلِ رَغْمِ الْمَعْرِفَةِ. وَلَقَدْ أَكَّدَ الرَّبُّ يَسُوعُ أَمِّيَّةَ مُرَاعَاةِ تَرْتِيبِ مَا نَطْلُبُهُ وَنَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: اطلُّبُوا أَوْلَا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ.<sup>٢</sup>

أَحْيَانًا يَتَدَخَّلُ الْجَسَدُ بِشَهَوَاتِهِ وَالنَّفْسُ بِأَطْمَاعِهَا وَالْعَالَمُ بِمُغْرِيَاتِهِ. وَنَفَاجًا كَمُؤْمِنِينَ بَأَنَّ مَا كَانَ لَهُ الْأَوْلِيَّةُ فِي حَيَاتِنَا وَطَلْبَاتِنَا أَصْبَحَ ثَانَوِيًّا. مَعَ أَنَّنَا بَدَأْنَا بَدَاءً سَلِيمًا وَقَدْ أَنْ اسْتَأْنَفْنَا عِشْرَتَنَا مَعَ اللَّهِ. لِذَلِكَ يَبْصَحُنَا يُوْحَنَا الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: لَا تَحْتَوُوا الْعَالَمَ وَلَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي مَوْعِظَتِهِ عَلَى الْجَبَلِ يُوْجِّهُنَا كَيْ نَضَعَ مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ أَوْلَا. لِأَنَّ أَبَانَا السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَعْوَاظَنَا الْجَسَدِيَّةَ وَهُوَ كَفِيْلٌ بِتَوْفِيرِهَا فِي حِينِهِ. يَلْزَمُنَا إِعَادَةَ تَرْتِيبِ قَائِمَةِ طُمُوحَاتِنَا وَطَلْبَاتِنَا. فَلَيْتَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُعِيدُ النَّظَرَ وَيَضَعُ الْأُمُورَ فِي نِصَابِهَا وَبِذَلِكَ تَنْمُرُ حَيَاتِنَا لِمَجْدِ اسْمِهِ. وَيَلْزَمُنَا لِنَتَمَتَّعَ كَمُؤْمِنِينَ بِحَيَاةٍ أَفْضَلَ أَنْ نَفْهَمَ سَبْعَةَ أُمُورٍ هَامَّةٍ.<sup>٣</sup>

أَوْلَا: الْهَدَفُ الْأَسَاسِيُّ مِنْ حَيَاتِنَا.. نَحْنُ كَمُؤْمِنِينَ نَحْبُو لِلرَّبِّ الَّذِي أَحْبَبَنَا إِلَى الْمُنْتَهَى. وَوَهَبَنَا سَلَامَهُ وَحَيَاةً أَبَدِيَّةً مَعَهُ. وَلَسْنَا نَحْبُو لِأَكْلٍ وَنَشْرَبَ ثُمَّ عَدَا نَمُوتُ. يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةٍ: لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعْشَى لِذَاتِهِ وَلَا أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ. لِأَنَّ إِنْ عَشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ وَإِنْ مِتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ فَإِنْ عَشْنَا وَإِنْ مِتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ. وَفِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي غَلَاطِيَّةٍ يَقُولُ: مَعَ الْمَسِيحِ صَلْبَتِ فَأَحْيَا لَا أَنَا بَلْ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِي. فَمَا أَحْيَاةُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاةُ فِي الْإِيمَانِ. إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ الَّذِي أَحْبَبَنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي. وَفِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَّةِ إِلَى مُؤْمِنِي كُورِنْثُوسِ يَقُولُ: وَهُوَ مَاتَ لِأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعْشَى الْأَحْيَاءَ فِيمَا بَعْدَ لَا لِأَنْفُسِهِمْ. بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لِأَجْلِهِمْ وَقَامَ.<sup>٤</sup>

ثَانِيًا: الْجِيَاعُ وَالْعَطَاشُ إِلَى الْبِرِّ يُشْبِعُونَ.. إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي مُسْتَهْلَ عِظَتِهِ عَلَى الْجَبَلِ بِالْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى قَالَ: طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبِرِّ لِأَنَّهُمْ يُشْبِعُونَ. كَمَا قَالَ: "طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ". وَبِالْأَصْحَاحِ السَّادِسِ يُوصِينَا بِقَوْلِهِ: لَكِنْ اطلُّبُوا أَوْلَا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ. وَكَتَبَ بُولُسُ الرَّسُولُ بِرِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي أَفْسُسَ عَنْ دِرْعِ الْبِرِّ: فَاثْبَتُوا مُنْطَقِيْنَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ وَلاِبْسِينَ دِرْعِ الْبِرِّ. وَبِرِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّي قَالَ "مَمْلُوثِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي يَبْسُوعُ الْمَسِيحِ لِمَجْدِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ".<sup>٥</sup>

ثَالِثًا: بِرَكَاتٌ رُوحِيَّةٌ مُعَدَّةٌ لِمَنْ يَطْلُبُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ أَوْلَا.. وَتِلْكَ الْبَرَكَاتُ بِلَا حُدُودٍ. لِأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مَحْدُودٍ وَفِيضُ نِعْمَتِهِ غَيْرُ مَحْدُودٍ. إِنَّنَا نَخْطِئُ فِي حَقِّ أَنْفُسِنَا لَوْ وَجَّهْنَا نَظْرَتَنَا وَاهْتِمَامَنَا بِأَحْتِيَاجَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ وَشَغَلَتَنَا

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> إنجيل متى ٦: ٣٣ ،

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبّي ٣: ١٣ ،

<sup>٣</sup> رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ١٥ ، إنجيل متى ٦: ٣٢ ،

<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١٤: ٧ ، وإلى مؤمني غلاطية ٢: ٢٠ ، وفي رسالته الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٥: ١٥ ،

<sup>٥</sup> إنجيل متى ٥: ٦ & ٩ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٦: ١٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبّي ١: ١١

عَنْ احتياجنا الأساسي لملكوت الله وبره . إن الله يعلم ما نحتاج إليه من طعام أو شراب أو لباس وفي وقته يسرع به. ونخطئ إذا اكتفينا بالقليل من البركات الروحية واستغنيينا بما عندنا وشعرنا أننا في غنى عن المزيد منها. لأننا سنحرم أنفسنا من الذي أعدّه الله لنا. وبالتالي سنصاب بهزال روحي ولن يُغنينا عنه طعام أو شراب أو لباس. فليتنا نطلب أولاً ملكوت الله وبره. ونتق بوعده الرب القائل أن هذه كلها التي طلبناها أيضاً ستزاد لنا<sup>١</sup>.

**رابعاً: ملكوت الله هو بهجة قلب المؤمن ومتعة فكره..** لأن فكر المؤمن مشغول به وقلبه منشوق إليه. ونفسه متعطشة إلى الاستمتاع بالحديث عنه. المؤمن الحقيقي إذا تحققت له كل مشتهيّات العالم الفاني فذلك لا يروى ظمأ الروح فيه ولا يُغنيها من جوعها. لأن شبعها الحقيقي من دسم ملكوت الله وبره. وارتوائها الكامل من نبعه الفيض نبع الحياة الأفضل. فكل مذاق دونه غير مُستساغ. لأن حاجة النفس الأولى هي لملكوت الله وبره<sup>٢</sup>.

**خامساً: المؤمن الروحي لا يُحاول الجمع بين النقيضين..** إن الأطماع الدنيوية لا يتفق تواجدُها جنباً إلى جنب مع الخطة الحقيقية التي رسمها الله لكل واحد من عبديه. لأننا نحن عملة مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فاعدها لكي نسلك فيها. لقد أعدّ الله ملكوته كي ندخل فيه. وينصحنا بأن نطلبه أولاً مع بره فهذا خلقنا وليس لغيره. ولا يجوز لنا أن ننشغل عن ملكوت أبينا السماوي بحاجات الجسد. فهذه كلها تزد لنا<sup>٣</sup>.

**سادساً: صلواتنا وطلبنا انعكاس لحالتنا الروحية..** إن الارتباك والانهماك بأمور الغد وحمل الهوم على عاتقنا خدعة من إبليس. إن الهوم أو هام وخيالاتٌ يجيد تصويرها وتجسيمها عدو الخير أمام أعيننا فنخدع بها وللاسف تنعكس على صلواتنا وطلبنا. إن خلت صلواتنا من الإيمان والثقة في الإله الحي تصبح دينتنا باطلة لا تزيد على أنها ممارسات لطقوس دون شركة حقيقية مع الله. إن المؤمن الحقيقي هو المؤمن الروحي الذي يتق في الإله الحي. يؤدي عمله بأمانة واجتهاد دون تكاسل وفي الوقت نفسه يلقي كل همّه على الرب فهو يعتني به. ليس من ينكر أننا لا نحيا بدون الخبز. ولكن ليس بالخبز وحده نحيا الإنسان. فليس الإنسان جسداً وحسب بل هو جسد وروح ونفس. والدليل على ذلك دعاء بولس الرسول في ختام رسالته الأولى إلى مؤمني تسالونيكي بقوله: وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ رُوحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح<sup>٤</sup>.

**سابعاً: ملكوت السموات هو للمؤمن بينه الأبدى..** قال كاتب سفر الجامعة بالأصحاحين الثالث والثاني عشر: الجسد من التراب وإلى التراب يعود. لأن الإنسان ذاهب إلى بينه الأبدى فيرجع التراب إلى الأرض وترجع الروح إلى الله الذي أعطها. فإن كنا نهتم بالجسد وهذا واجب. والجسد إلى التراب سيعود. فمن باب أولى يكون اهتمامنا أعظم بالروح التي سيكون مصيرها النعيم الأبدى في ملكوت السموات المعد للقدسين الأبرار والملائكة الأطهار. أو يكون مصيرها النار الأبدية والجحيم المعد لإبليس وملائكته<sup>٥</sup>.

عزيزي القارئ: إن الحكيم حقا هو الذي يفتح قلبه لمعرفة صادقة حقيقية بالله. لأنه بذلك يضمن لنفسه ملكوتاً أبدياً هو ملكوت الله. ويحسب له البر المقبول وهو بر الله الذي بدونه لا دخول إلى ملكوت السموات. إن الحكيم حقا لا يندفع بإغراءات العالم التي تحرم الذين يندفعون بها من التمتع بملكوت الله. فيوحنا الرسول في رسالته الأولى يقول: "إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الأب. لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الأب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد".

أدعوك أخي كي تشترك معي في هذه الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك فقد شملتني بحبك العجيب. وبه صار لي حقّ الدخول إلى ملكوتك الأبدى. ليس لي برّ الذي من الشريعة ولا من أعمال. بل الذي بإيمان المسيح. البر الذي من الله بالإيمان. أعن ضعفي إلهي. وهبني قوة روحك كي أتم مشيئتك وأحيا وفق إرادتك لمجد اسمك العظيم. أرفع صلواتي في اسم يسوع البار. متكللاً على وعدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> سفر إشعياء ٦٠: ٢٢

<sup>٢</sup> إنجيل لوقا ٤: ٤٣ & ٦: ٢٠ & ٨: ١ & ٩: ٢ & ١١ & ٦٢ & ١٠: ٩ & ١٣: ٢٩ & ١٦: ١٦

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٢: ١٠

<sup>٤</sup> إنجيل متى ٤: ٤ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني تسالونيكي ٥: ٢٣

<sup>٥</sup> سفر الجامعة ٣: ٢٠ & ١٢: ٧ ، إنجيل متى ٢٥: ٤١ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ١٥ - ١٧